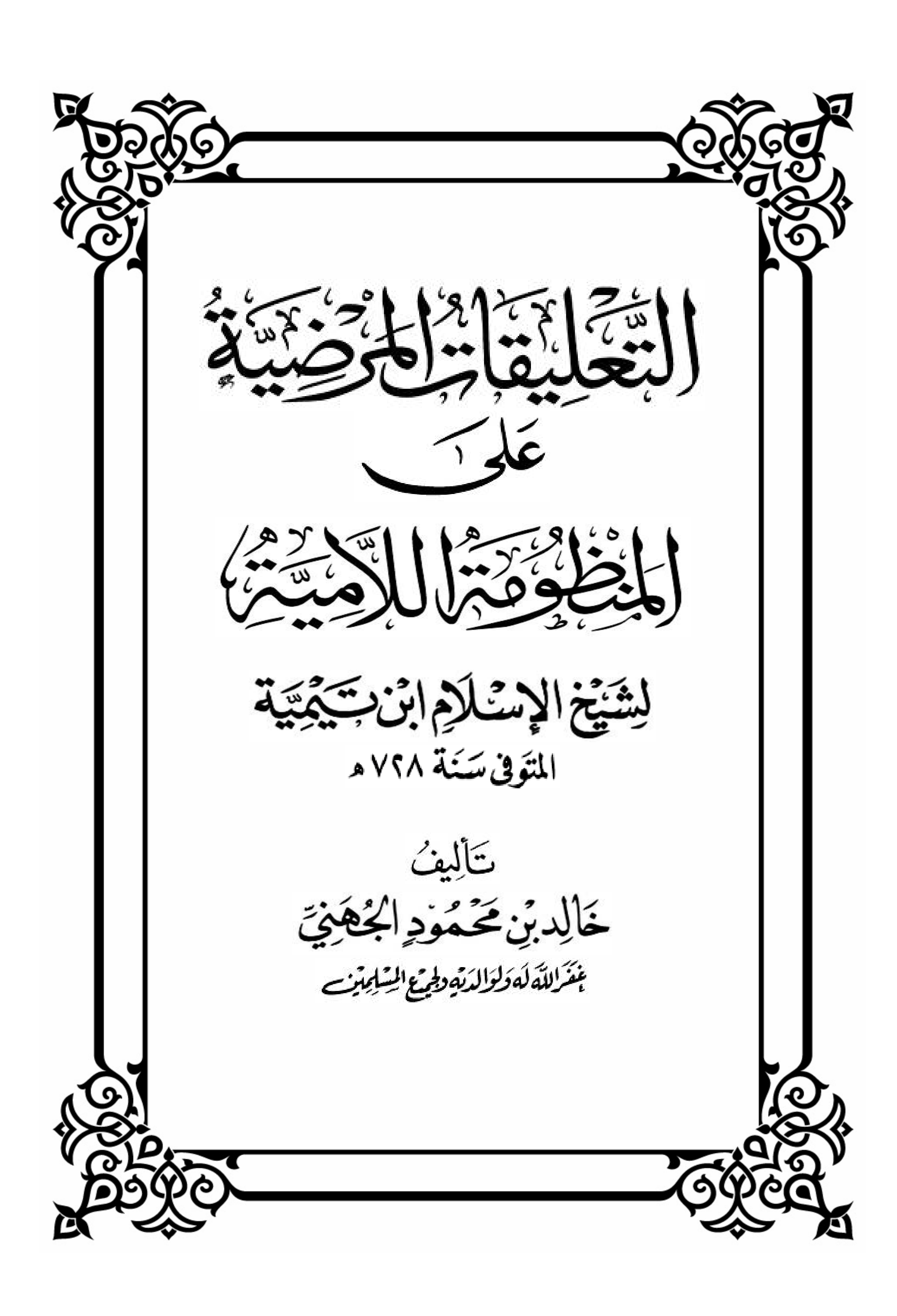


التعليقات المرضية على المنظومة اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذه تعليقات لطيفة ارتضيتها علىٰ المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حصلتها من كتب أهل العلم، واجتنبت فيها التطويل خشية الخروج عن مقصود المنظومة، وليسهل فهمها.

والله أسأل أن يتقبلها عنده، وسائر أعمالنا.

وكتب

خَالِدُ بْنُ مَحْمُودٍ الجُهَنِيُّ

٢٨/١٢/١٤٣٤هـ

ترجمة موجزة للناظم

نسبه ومولده:

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحَراني.

ولد بحرَّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ[(١)].

شيوخه:

قال ابن عبد الهادي: «شيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ»[(٢)].

ومن أشهر شيوخه:

١- ابن عساكر الدمشقي.

٢- المرداوي.

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه:

١- الحافظ المزي.

---

(١) انظر: «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية»، لابن عبد الهادي صـ(١٨).

(٢) انظر: السابق، صـ(١٩).

٢- ابن عبد الهادي المقدسي.

٣- شمس الدين الذهبي.

٤- ابن قيم الجوزية.

٥- ابن مفلح.

٦- الحافظ ابن كثير.

مؤلفاته:

قال الإمام الذهبي: «**جمعت مصنفات شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **فوجدتها ألف مصنف ثم رأيت له أيضا مصنفات أُخَر**»[1].

ومن أشهر مؤلفاته:

١- درء تعارض العقل والنقل.

٢- الرسالة الحَموية.

٣- الرسالة التدمُرية.

٤- الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ الذهبي: «**هو أكبر من أن ينبَّه مثلي علىٰ نعوته فلو حلفتُ بين الركن والمقام لحلفت أنىٰ ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما**

(١) انظر: «الرد الوافر»، لابن ناصر الدين، صـ (٣٥).

رأىٰ هو مثل نفسه في العلم»[١].

وقال السبكي الشافعي: «ما يُبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوىً، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوىٰ يصده هواه عن الحق بعد معرفته به»[٢].

وفاته:

توفي في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ بقلعة دِمَشق[٣].



(١) انظر: «الرد الوافر»، صـ(١٣٤).

(٢) انظر: السابق، صـ(٢٤).

(٣) انظر: «العقود الدرية»، صـ(٢٨-٢٩).

متـــن المنظـــومة

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١- يَا سَائِلِي عَنْ مَذهَبِي وَعَقيدتي ... رُزِقَ الهُدَى مَنْ للهِدايةِ يَسألُ

٢- اسْمَعْ كَلامَ مُحقِّقٍ في قَوْلِهِ ... لا يَنثَنِي عَنهُ ولا يَتبدَّلُ

٣- حُبُّ الصَّحابةِ كلِّهمْ لي مذهبٌ ... وَمودَّة القُربَى بها أتوَسَّلُ

٤- ولِكُلِّهِمْ قدرٌ عَلا وفَضائلُ ... لكنَّما الصِدِّيقُ منهم أفضلُ

٥- وجميعُ آياتِ الصفاتِ أُمِرُّها ... حقًّا كما نَقلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

٦- وأقولُ في القرآنِ مَا جاءتْ بهِ ... آياتُهُ فهوَ الكريمُ المُنزَلُ

٧- وأقولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ ... والمصطفى الهاديْ ولا أتأوَّلُ

٨- وأَرُدُّ عُهْدَتَها إلى نُقَّالِها ... وأَصُونَها عن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

٩- قُبْحًا لِمَنْ نبذَ القُرآنَ وراءَه ... وإذا استدَلَّ يقولُ: قالَ الأخْطَلُ

١٠- والمؤمِنُونَ يَرَونَ حقًّا ربَّهمْ ... وإلى السماءِ بغيرِ كَيفٍ يَنزِلُ

١١- وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذِي ... أَرجُو بأني مِنهُ ريًّا أَنْهَلُ

١٢- وكذا الصّراطُ يُمَدُّ فوقَ ... فَمُسَلَّمٌ ناجٍ وآخرُ يُهمَلُ

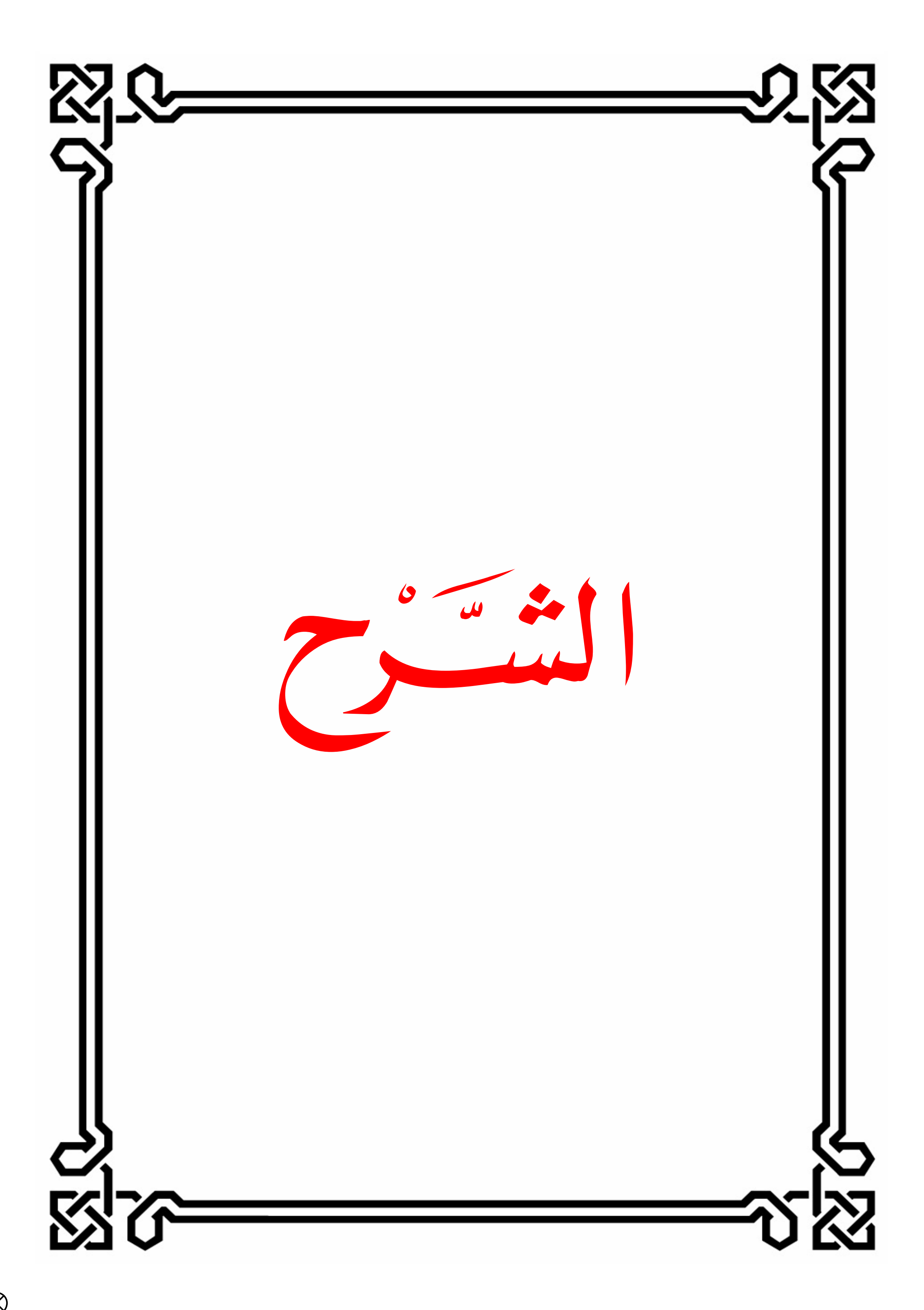
١٣- والنارُ يَصْلاها الشَّقِيُّ ... وكذا التَّقِيُّ إلى الجنانِ سَيَدخُلُ

١٤- ولِـــكلِّ حَيٍّ عَاقـــلٍ في قَـــبرهِ عَمـــلٌ يقارِنُـــهُ هنـــاكَ وَيُـــسْأَلُ

١٥- هذا اعتقادُ الـشافعيِّ ومالـكٍ وأبي حنيفـــةَ، ثـــمَّ أحمـــدُ يُنقَـــلُ

١٦- فإنْ اتبعـتَ سـبيلَهم فموفَّـقٌ وإنِ ابتَـدَعْتَ فمـا عليـكَ مُعَـوَّلُ





الشَّرْح



ليس كل سؤال يكون سببًا للهداية

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١- يَا سَائِلِي عَنْ مَـذهَبِي وَعَقيـدتي   رُزِقَ الهُـدَى مَـنْ للهِدايـةِ يَـسألُ

الشَّـرْح

قــولـه: «يا سائلي»: أي سؤالَ تعلُّمٍ.

والسؤال نوعان:

أحدهما: **للتعلم**؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وهو المقصود هنا.

والثاني: **للتعنت**؛ ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء:٨٥].

قــولـه: «عن مذهبي وعقيدتي»: أي طريقتي، ومعتقدي الذي أعتقده، وأدين به لله تعالىٰ، وكان مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية حنبليًّا، ثم صارا مجتهدًا مطلقًا.

ويريدُ هنا عقيدته التي يعتقدها، ويدين بها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والعقيدة لغة: علىٰ وزن فعيلة بمعنىٰ مفعولة، أي معتقد؛ وأَصْلها: عَقَد، وهو يدل عَلَىٰ شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ[1]؛ واعتقدت كذا: عقدت عليه

(١) انظر: «مقاييس اللغة»، لابن فارس، مادة «عقد».

القلب والضمير؛ والعقيدة: ما يدين الإنسان به؛ يقال: له عقيدة حسنة سالمة من الشك(١)؛ وعقيدة الرجل: دينه الذي يعتقده(٢).

واصطلاحًا: هي حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقا للواقع فهو صحيح، وإلا فهو فاسد(٣)؛ فاعتقاد النصارىٰ أن المسيح ابن الله اعتقاد فاسد؛ لأنه غير مطابق للواقع؛ واعتقادنا أن الله واحد أحد اعتقاد صحيح؛ لأنه مطابق للواقع.

فقولنا: «حكم الذهن»: خرج به ما ينطق به الإنسان؛ لأنه إذ قد يقول ما لا يعتقد.

وقولنا: «الجازم»: خرج به الشك؛ لأن الشك لا يسمىٰ عقيدة.

قوله: «رُزِقَ»: أي انتفع في حياته، والرِّزق هو ما يُنتفع به.

والرزق نوعان:

أحدهما: رزق عام: أي عام بكل المخلوقات بَرِّهم وفاجرهم، وعاقلهم وغير عاقلهم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾[هود:٦].

والثاني: رزق خاص: أي خاص بالمؤمنين، كالهداية إلىٰ الإسلام، والعلم، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا

---

(١) انظر: «المصباح المنير»، للفيومي، مادة «عقد».
(٢) انظر: «شمس العلوم»، لنشوان الحميري (٧/ ٤٦٦٢).
(٣) انظر: «الحدود الأنيقة»، لزكريا الأنصاري، صـ(٦٩)، و«كشاف اصطلاحات الفنون»، للتهانوي (٢/ ١٢٢١-١٢٢٢)، و«لوامع الأنوار البهية»، للسفاريني (١/ ٦٠).

رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة:١٧٢].

قوله: «الهدى»: هذا رزق خاص.

والهداية نوعان(١):

أحدهما: هداية خاصة: هي هداية توفيق وإلهام، وهي خاصة بالله تعالىٰ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:٥٦].

والثاني: هداية عامة: هي هداية إرشاد وبيان، وهي عامة للدعاة والعلماء، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورىٰ:٥٢].

قوله: «مَن للهداية يَسألُ»: أي من يسأل سؤال مسترشِد، ومهتدٍ للدلالة علىٰ الحق، لا من يسأل سؤال تنطع.

معنىٰ البيت: يا من تسألني عن معتقدي الذي أدين به لله ستنتفع بالهدىٰ والعلم النافع ما دمت تسأل سؤال مسترشِد ومستدِل علىٰ الحق، وليس كل سؤال يكون سببا للهداية، وإنما السؤال الذي يكون مقصد الإنسان به معرفة الحق والتمسك به.

---

(١) انظر: «بدائع الفوائد»، لابن القيم (٢/ ٣٥-٣٧).

الكلام في عقيدة السلف لا يتبدل ولا يتغير

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٢- اسْـــمَعْ كَلامَ مُحَقِّـــقٍ في قَـــوْلِهِ   لا يَنْثَـــنِيْ عَنْـــهُ ولا يَتبـــدَّلُ

------------ الشَّـرْح ------------

قــولـه: «اسمع»: أي استمع سمع إدراك.

والسمع نوعان:

أحدهما: **سمع إدراك**، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة:٢٨٥].

الثاني: **سمع غفلة**، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال:٢١].

قــولـه: «كلام محقق في قوله»: أي مُتَّبِع لمذهب السلف في كل ما يقوله.

قــولـه: «لا ينثني عنه»: أي لا يحيد عنه، ولا ينحرف.

قــولـه: «ولا يتبدل»: أي لا يتغيَّر.

معنىٰ البيت: اسمع أيها المخاطب كلام وقول متَّبع لمذهب السلف، وهذا الكلام لا يتبدل ولا يتغير؛ لأنه مستمَدٌّ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وجوب حب الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة رحمه الله تعالى:

٣- حُبُّ الصَّحابةِ كلِّهمْ لي مـذهبٌ وَمـــودَّة القُـــربَى بهـــا أتوَسَّـــلُ

الشَّـرْح

قــولـه: «حب»: الحب نقيض الكره.

قــولـه: «الصحابة»: جمع صحابي، والصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات علىٰ ذلك(١).

قــولـه: «كلهم»: فيه ردٌّ علىٰ الشيعة الروافض الذين يطعنون في الصحابة، ويخالفون ما جاء في فضلهم.

فائدة: من حقوق الصحابة رضي الله عنهم علينا:

١- الترضي عليهم ومحبتهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠].

(١) انظر: «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»، لابن حجر العسقلاني، صـ(١١١).

٢- اعتقاد أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والرسل.

فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١).

٣- الكف عما شجر بينهم.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(٢).

قوله: «ومودة»: أي محبة، من الوُدِّ وهي من مراتب المحبة العشرة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة:٩٦]، أي يتمنىٰ.

قوله: «القربى»: أي قرابة النبي ﷺ، وهم أزواجه وبنو هاشم وبنو المطلب.

قوله: «بها أتوسَّل»: أي أتقرَّب بها إلىٰ الله تعالىٰ.

والتوسل لغة: مأخوذ من الوسيلة، وهو التوصل إلىٰ المراد والسعي في تحقيقه.

وشرعًا: يراد به التوصل إلىٰ رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهىٰ عنه.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

فائدة: التوسل قسمان[(١)]:

القسم الأول: توسل مشروع: هو التوسل إلىٰ الله بالوسيلة الصحيحة المشروعة، وهو ثلاثة أنواع:

الأول: التوسل إلىٰ الله تعالىٰ باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك باسمك الرحمن الرحيم أن ترحمني، ونحو ذلك.

ودليل مشروعيته: قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

الثاني: التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بالعمل الصالح، كأن يقول المسلم: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، اغفر لي.

ودليل مشروعيته: قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران:١٦].

الثالث: التوسل إلىٰ الله بدعاء الرجل الصالح، كأن يذهب المسلم إلىٰ رجل يرىٰ فيه الصلاح والتقوىٰ، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج كربته وييسر أمره.

ودليل مشروعيته: أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يسألون النبي ﷺ، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ،**

(١) **انظر:** «التوسل أنواعه وأحكامه»، للشيخ الألباني، صـ(٣٠-٤٢)، و«أصول الإيمان»، إعداد نخبة من العلماء، صـ(٤٧-٥١).

فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّىٰ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَىٰ الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِالله وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»(١).

القسم الثاني: التوسل الممنوع: هو التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بما لم يثبت في الشريعة أنه وسيلة، ومنه:

١- التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بدعاء الموتىٰ والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

٢- التوسل إلىٰ الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٥٠٥)، ومسلم (٢١٦).

من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلىٰ الشرك الأكبر.

٣- التوسل إلىٰ الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به.

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب أهل السنة والجماعة في صحابة النبي ﷺ فهم يُحبون جميع الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ دون استثناء خلافًا للروافض والنواصب، ويتقربون إلىٰ الله تعالىٰ بمحبة آل بيت النبي ﷺ وهم أزواجه وبنو هاشم وبنو المطلب.

والروافض: هم الذين كفروا أصحاب رسول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والنواصب: هم الذين نصبوا العداء لأصحاب رسول الله ﷺ.



فضائل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٤- ولِكُلِّهِمْ قدرٌ عَلا وفَضائلُ لكنَّما الصِدِّيقُ منهم أفضلُ

الشَّرْح

قوله: «ولكلهم»: أي لكل أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «قَدْر»: أي منزلة، والقَدْر هو مقياس الشيء وضابطه، يقال: هذا له قدر أي: له مقياس وضابط[1].

قوله: «علا»: أي عظُم، وكَبِرَ.

قوله: «وفضائل»: جمع فضيلة، والفضيلة ضد الرذيلة، وقد تقدم ذكر بعض فضائل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ.

قوله: «لكنما»: لكن حرف استدراك.

قوله: «الصِدِّيق منهم أفضل»: أي أفضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

والصدِّيق: صيغة مبالغة من الصدق، والصدق ضد الكذب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ﴾ [المائدة:٧٥]، أي: مبالغة في الصدق.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «قدر».

وقيل في سبب تسميته صِدِّيقًا: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَىٰ رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَىٰ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَىٰ صَاحِبِكِ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: أَوَقَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)].

والأدلة على أن أفضل الصحابة أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرة منها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل:١٧-٢١]، نزلت في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(٢)].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**»[(٣)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**وَلَوْ كُنْتُ**

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤٤٥٨) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال: «صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرِّجاه».

(٢) **انظر**: «تفسير الطبري» (٢٤/ ٤٧٩).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٩٧).

مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»(١).

وعن عَمْرو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَىٰ جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «**أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ**: «**عَائِشَةُ**»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «**أَبُوهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ**»(٢).

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهم يعتقدون أن جميع الصحابة لهم فضائل عظيمة، ومنازل رفيعة، وأفضلهم أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة: حكم من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

من سب الصحابة جملة كفر، ومن سب واحدًا منهم، ففيه تفصيل: إن قصد الطعن في ذات الصحابي، كأن يقول: يريد سلطة، ونحوه، فقد أتىٰ بكبيرة من الكبائر، ولا يكفر، وإن قصد الطعن في الشرع كفر.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(٣).

وقال الإمام أحمد: «**من الحجة الواضحة الثابتة البيّنة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر**

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٥٣٢).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٤٢)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٠٥)، عن عطاء مرسلًا، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٤٠).

مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث، مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة»[(١)].

وقال القاضي عياض: «سب أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتنقصهم، أو أحد منهم من الكبائر المحرمة وسب أحدهم من المعاصي الكبائر»[(٢)]، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل[(٣)].

وقال الإمام النووي: «اعلم أن سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوِّلون»[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة»[(٥)].

---

(١) انظر: «طبقات الحنابلة»، لأبي يعلىٰ (١/ ٣٠).
(٢) انظر: «إكمال المعلم»، للقاضي عياض (٧/ ٥٨٢).
(٣) انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٩٢).
(٤) انظر: السابق (١٦/ ٩٢).
(٥) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٣٠).

القول في القرآن الكريم

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٥- وجميعُ آياتِ الصفاتِ أُمِرُّها   حقًّا كما نَقَلَ الطِّرازُ الأَوَّلُ

الشَّرْح

قوله: «وأقول»: أي أعتقد.

قوله: «في القرآن»: القرآن: مصدرٌ كالغفرانِ والكفرانِ بمعنىٰ الجمع، والقراءةِ، ومنهُ قولُهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٧-١٨]، أي فاعملْ بِه[١]، وقرأتُ الشيءَ قرآنًا: أي جمعتُه وضممتُ بعضَه إلىٰ بعضٍ.

وسُمِّي القرآنُ قرآنًا؛ لأنَّه جمعَ القَصصَ، والأمرَ والنهي، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ والسورَ بعضَها إلىٰ بعضٍ[٢].

وشرعًا: هو كلام الله المنزَّل علىٰ الرسول ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا[٣].

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، للراغب الأصفهاني، صـ(٦٦٨-٦٦٩).
(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث»، لابن الأثير (٤/ ٣٠).
(٣) انظر: «التعريفات»، للجرجاني، صـ(١٧٤).

قــولـه: «ما جاءت به آياته»: أي آيات القرآن، والآيات نوعان:

أحدهما: آيات شرعية، وهي آيات القرآن الكريم.

والثاني: آيات كونية؛ كالشمس والقمر والسماوات ونحو ذلك.

قــولـه: «فهو الكريم»: الكريمُ: صفةٌ للقرآنِ، وهي صيغةُ مبالغةٍ من الكرمِ، وهو الجامعُ لأنواعِ الخيرِ والشرفِ والفضائلِ[(١)].

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة:٧٧].

أي: حسَنٌ عزيزٌ مُكرَمٌ؛ لأنَّه كلامُ اللهِ، والكريمُ الَّذِي من شأنِه أن يُعطي الخيرَ الكثيرَ[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية: «**أي إن هذا القرآن الذي نزل علىٰ محمد لكتاب عظيم**»[(٣)].

قــولـه: «المنزَلُ»: أي من الله ﷻ علىٰ الرسول ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٤].

معنىٰ البيت: أن معتقدي وإقراري ومعتقد أهل السنة والجماعة في القرآن هو ما جاءت به آياته، فهو الكريم العظيم المنزل علىٰ رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٦٦).

(٢) انظر: «التفسير الوجيز»، للواحدي، صـ(١٠٦٣)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٩).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/ ٥٤٤).

الأسماء والصفات توقيفية

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٦- وأقولُ في القرآنِ مَـا جـاءتْ بـهِ آياتُـهُ فَهـوَ الكـريمُ المُـنزَلُ

الشَّرْح

قوله: «جل جلالُه»: أي عظُم جلاله سبحانه.

قوله: «والمصطفى»: أي المجتبىٰ والمختار علىٰ سائر رسل الله تعالىٰ.

قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٥].

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(١).

قوله: «الهادي»: أي هداية إرشاد وبيان، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورىٰ:٥٢].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٦)، من حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قـولـه: «ولا أتأوَّل»: أي لا أحرِّفها، ولا أغيِّر معناها الحق الذي دلت عليه.

والتأويل هو صرفُ اللفظ من الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

ومثاله: تأويل من تأول: استوىٰ، بمعنىٰ استولىٰ، واليدين بمعنىٰ القدرة، والقَدَم بمعنىٰ الشدة، ونحوه.

فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه، والإلحاد في أسماء الله وآياته.

وهذا اصطلاح حدث عند كثير من المتأخرين من المتكلمين في الفقه وأصوله؛ ولم يكن معروفًا عند السلف[(١)].

فائدة: لفظ التأويل الوارد في الكتاب والسنة وعند السلف الصالح يطلق على إطلاقين[(٢)]:

أحدهما: بمعنىٰ التفسير فيقول القائل: تأويل الآية كذا، أي تفسيرها كذا .

الثاني: بمعنىٰ الحقيقة التي يؤول إليها الشيء، فتأويل صفات الله أي حقيقة صفات الله، وتأويل الرؤيا أي حقيقة الرؤيا، كما أخبر الله تعالىٰ عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ

---

(١) انظر: «درء تعارض العقل والنقل»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٣٨٢).

(٢) انظر: «التدمرية» صـ (٩١-٩٣)، و«الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ (٢٨٧-٢٩٠).

قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف:١٠٠].

وهناك معنىٰ ثالث للتأويل حدث بعد افتراق الأمة، وهو صرفُ اللفظ من الاحتمال الراجح إلىٰ الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا له **حالان:**

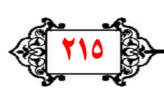
الحال الأولىٰ: أن يكون الدليل صحيحًا، والصارف عن المعنىٰ الراجح إلىٰ المعنىٰ المرجوح صحيحًا، ففي هذه الحالة يكون هذا التأويل صحيحًا.

الحال الثانية: أن يكون التأويل بغير دليل، وهذا هو التأويل الباطل.

فالمؤول يأتي مثلًا إلىٰ قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، فيتأول النص الظاهر إلىٰ معنًىٰ آخر بعيد، فيقول: استوىٰ بمعنىٰ استولىٰ، وهذا باطل، والصواب أن يقول: استواء حقيقي يليق بجلاله وعظمته، لا نؤوله، ولا نشبهه.

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات، حيث إن الأسماء والصفات توقيفية لا مجال للعقل فيهما، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ۝٣٦﴾ [الإسراء:٣٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف:٣٣].



ولإثبات الأسماء والصفات لله تعالىٰ طريقان لا ثالث لهما:

الطريق الأول: الكتاب.

الطريق الثاني: السنة النبوية الصحيحة.



المنهج في إثبات الصفات

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٧- وأقولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ   والمصطفى الهاديْ ولا أَتأوَّلُ

٨- وأَرُدُّ عُهْدَتَها إلى نُقَّالِها   وأَصُونَها عن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

الشَّرْح

قوله: «وجميع»: من ألفاظ العموم.

قوله: «آيات الصفات»: أي الآيات الواردة في صفات الله تعالىٰ، والصفة هي المعنىٰ القائم بالله تعالىٰ مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ.

قوله: «أُمرُّها حقًّا»: أي أُجيزها علىٰ ظاهرها علىٰ المعنىٰ الذي يليق بالله تعالىٰ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

قوله: «كما نقل»: أي روىٰ، سواء كان ذلك النقل في كتاب، أو دلت عليه نصوص السنة، أو فهمها الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

قوله: «الطِّراز الأوَّل»: أي السلف الصالح، الطراز هو الجيد من كل شيء[1].

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «طرز».

قوله: «وأردُّ عهدتها إلى نقَّالها»: أي أرد آيات الصفات وأحاديثها الواردة في نصوص الكتاب والسنة إلىٰ نقالها، ولست أنا الذي جئت بها، وإنما أعيد ما دلت عليه إلىٰ من نقلوها وفهموها.

قوله: «وأصونها»: أي أحميها، وأُحصِّنُهَا.

قوله: «عن كل ما يُتَخَيَّل»: أي عن كل ما تُخِيِّل، فلا أتخيَّل بعقلي أي صفة وردت لله تعالىٰ، وهذا بخلاف منهج المعطلة والمشبهة الذين لم يصونوا نصوص الصفات عن التخيل.

معنىٰ البيتين: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين البيتين منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات، حيث يقوم علىٰ ثلاثة أصول:

الأصل الأول: الإثبات ومعناه: أنهم يثبتون لله تعالىٰ كل ما وصف به نفسه في كتابه، أو وصف به رسوله ﷺ.

الأصل الثاني: التنزيه ومعناه: أنهم ينزهون الله تعالىٰ عن كل النقائص ومشابهة المخلوقين.

الأصل الثالث: قطع الطمع عن إدراك حقيقة صفات الله تعالىٰ ومعناه: أنهم لا يطمعون في معرفة كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فائدة: تعريف التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل:

التحريف: هو تغيير النص لفظا، أو معنىً، وهو قسمان:

١- تحريف لفظي: وذلك بالزيادة في الكلمة أو النقص أو تغيير حركة في الكلمة كتحريف كلمة استوىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى

ﭐلۡعَرۡشِ ﭐسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ [طه:٥]، إلىٰ استولىٰ، وكتحريف حركة الضم في لفظ الجلالة «الله» إلىٰ الفتح في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ﭐللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤] .

٢- تحريف معنوي: وذلك بتفسير اللفظ علىٰ غير مراد الله ورسوله منه كمن فسر «**اليد**» لله تعالىٰ بالقوة أو النعمة، فإن هذا تفسير باطل لا يدل عليه الشرع ولا اللغة.

والتعطيل: هو نفي صفات الله تعالىٰ كمن زعم أن الله تعالىٰ لا يتصف بصفة.

والفرق بين التحريف والتعطيل:

أن التحريف نفي المعنىٰ الصحيح الذي دلت عليه النصوص واستبداله بمعنىٰ آخر غير صحيح.

أما التعطيل فهو نفي المعنىٰ الصحيح من غير استبدال له بمعنىٰ آخر.

والتكييف: تعيين كيفية الصفة والهيئة التي تكون عليها كفعل بعض المنحرفين في هذا الباب الذين يكيفون صفات الله فيقولون كيفية يده: كذا وكذا، وكيفية استوائه علىٰ هيئة كذا وكذا، فإن هذا باطل إذ لا يعلم كيفية صفات الله إلا هو وحده، أما المخلوقون فإنهم يجهلون ذلك ويعجزون عن إدراكه.

والتمثيل: هو التشبيه كمن يقول لله سمع كسمعنا ووجهه كوجوهنا تعالىٰ الله عن ذلك، ومن العلماء من يرىٰ أن التمثيل أعم، فالتمثيل يقتضي المشابهة في كل الوجوه، والتشبيه يقتضي المشابهة من بعض الوجوه.

وجوب التمسك بالكتاب والسنة ونبذ الرأي

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

٩- قُبْحًا لِمَنْ نبذَ القُرآنَ وراءَه وإذا استدَلَّ يقولُ: قالَ الأخْطَلُ

الشَّرْح

قوله: «قُبْحا»: أي قبَّح الله، والقُبح ضد الحسن.

قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

والأدلة على وجوب التمسك بالكتاب والسنة كثيرة منها:

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[آل عمران:٣٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأنفال:٢٠].

وعنْ جَابرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ»(١).

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

وعنْ زيدِ بنِ أرقمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**أَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**»[١].

قــولـه: «لمن نبذَ»: أي ترك الاعتماد علىٰ القرآن وترك والاستدلال به، وأصل النبذ الطرح، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة:١٠١].

قــولـه: «وإذا استدل»: أي طلب الدليل، والدليل هو ما يُوصِل إلىٰ المطلوب.

قــولـه: «الأخطل»: هو شاعر نصراني عاش في العصر الأُموي، والخَطَل فسادٌ في الكلام.

ومن شعره المنسوب إليه:

إن الــكلامَ لــفي الفــؤادِ وإنمــا ... جُعِـل اللــسانُ على الفـؤادِ دليـلا

وأيضًا يُنسبُ إليه قوله:

قــد اســتوى بِــشــرٌ على العــراقِ ... مــن غــيرِ ســيفٍ ولا دمٍ مِهْــراق

وقد استدل المعتزلة والأشاعرة بالبيت الأول علىٰ نفي صفة الكلام عن الله جَلَّ جَلَالُهُ؛ لأن الكلام محله القلب.

واستدلوا بالبيت الثاني علىٰ تحريف استواء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ العرش،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠٨)

فقالوا: الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء.

والحق أن هذين البيتين غير موجودين في ديوان الأخطل، فضلا علىٰ ضعف الاحتجاج بهما.

معنىٰ البيت: دعا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ بالتقبيح علىٰ من ترك التمسك والاعتصام بكتاب الله وسنة رسول ﷺ، وترك الاعتماد عليهما، وإذا طلب الدليل طلبه ممن حاربوا الدين وعادوه من النصارىٰ وغيرهم كالأخطل النصراني.



الإيمـان بالرؤيـة وصفـة النـزول

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٠- والمؤمِنُـونَ يَـرَونَ حقَّـا ربَّهـمْ   وإلى الـسماءِ بغـيرِ كَيـفٍ يَـنزِلُ

الشَّـرْح

قـولـه: «والمؤمنون»: أي الذين آمنوا بالله تعالىٰ ربًا وإلهًا وآمنوا بأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وقضائه وقدره.

قـولـه: «يَرون حقًّا ربهم»: أي في الآخرة، أما في الدنيا فلا يرىٰ أحد ربه.

فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قَالَ: «لَنْ يَرَىٰ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّىٰ يَمُوتَ»[1].

قال شيخ الإسلام: «إن أئمة السنة والجماعة متفقون علىٰ أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في نبينا ﷺ خاصة»[2].

أما رؤية الله في الآخرة فقد تواترت الأدلة على جوازها، ومنها:

قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]،

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٩).
(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٤٩٠).

والنظر إذا عُدِّي بـ «إلىٰ» صار حقيقة وهذا بإجماع أهل اللغة.

وقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين:١٥]، أي الكفار، فلما عُذِّب الكفار بالحجاب دل علىٰ أن المؤمنين يرون ربهم.

قال الإمام الشافعي: «لما حجب الله قوما بالسخط دل علىٰ أن قوما يرونه بالرضا»[(١)].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَىٰ رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: **«هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»**، قُلْنَا: لَا، قَالَ: **«فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا»**[(٢)].

قـولـه: «وإلى السماء بغير كيف ينزِل»: أي ينزل إلىٰ السماء الدنيا علىٰ كيفية لا يعلمها إلا الله.

وقد تواترت الأدلة على إثبات صفة النزول لله تعالى، ومنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: **«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»**[(٣)].

قال شيخ الإسلام: «استفاضت به السنة عن النبي ﷺ، واتفق سلف

---

(١) انظر: «مناقب الشافعي»، للبيهقي (١/ ٤١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث علىٰ تصديق ذلك وتلقيه بالقَبول»[(١)].

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في هذا البيت اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألتين:

إحداهما: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة حق، أما الكفار فلا يرونه يوم القيامة.

والثانية: الإيمان بصفة نزول الرب عَزَّ وَجَلَّ في ثلث الليل الآخر علىٰ الصفة التي تليق بجلاله وعظمته.



(١) **انظر:** «شرح حديث النزول»، لشيخ الإسلام، صـ(٥).

الإيمان بالميزان والحوض

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:

١١- وأُقِرُّ بالميزانِ والحَوضِ الذِي   أَرجُوْ بأني مِنهُ ريًّا أَنْهَلُ

الشَّرْح

قوله: «وأقرّ»: أي أعترف وأُذعن وأُثبت، وأصل الإقرار في اللغة الإثبات.

قوله: «بالميزان»: أي أعترف به، وأثبته ثبوتا لا جدال فيه.

ومن الأدلة على إثبات الميزان:

قوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة:٦-٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ،

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[(١)].

وعنِ ابنِ مَسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنه كان يجتني سوَاكًا من الأَراكِ، وكان دقيقَ الساقينِ، فَجَعلتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فضحِكَ القَومُ منهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مِمَّ تضحكونَ؟**»، قَالوا: يَا نبيَّ اللهِ، مِن دِقَّةِ ساقَيْهِ، فقالَ: «**والذي نفسي بيدِه، لَهُمَا أثقلُ في الميزانِ منْ أُحُدٍ**»[(٢)].

قال أبو إسحاق الزجَّاج: أجمع أهل السنة علىٰ الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة[(٣)].

قــولـه: «والحوض»: الحوض هو الذي يجتمع فيه الماء.

قــولـه: «الذي أرجو بأني منه ريًّا»: الرِّي ضد العطش، أي أطمع أن أشرب وأتروَّىٰ منه وأُزيل عطشي به.

قــولـه: «أنهَل»: النهل هو أول الشرب، كأنَّ شيخَ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ يدعو ربه ﷻ أن يجعل أول شيء يشربه يوم القيامة من ماء هذا الحوض.

ومن الأدلة على إثبات الحوض:

عَنْ عَبْدِ الله بن مَسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٧/ ٩٩)، وحسنه الألباني في «الإرواء» (١/ ١٠٤).
(٣) انظر: «فتح الباري» (١٣/ ٥٣٨).

عَلَىٰ الحَوْضِ»[١].

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ الرسولَ ﷺ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الحَوْضِ»[٢].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّىٰ عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»[٣].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَىٰ أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ»[٤].

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٥)، ومسلم (٢٢٨٩).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٦٣)، ومسلم (١٠٦١).
(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٠٠).
(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٩٢).

معنى البيت: شرع شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معتقد أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر، فذكر أن من جملة ما يؤمن به أهل السنة والجماعة في يوم القيامة: الإيمان بالميزان، وهو ميزان حقيقي له لسان وكِفَّتان، توزن فيه أعمال العباد، ومنهم من يُوزَن شخصُه وعملُه، ومنهم من تُوزن صحائفُه.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالحوض، وهو حوض عظيم يُعطاه النبي ﷺ في المحشر؛ ليسقي منه أمته، ومن شرب منه شَربَة فلا يظمأ بعده أبدًا.



الإيمان بالصراط

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٢- وكذا الصِّراط يُمَدُّ فوقَ جهنَّمٍ ... فَمُسَلَّمٌ ناجٍ وآخرُ يُهمَلُ

الشَّرْح

قوله: «وكذا»: أي وكذا أثبتُ وأُقرُّ.

قوله: «الصراط»: الصراط لغة: الطريق(١).

وشرعًا: جسر ممدود علىٰ متن جهنم يمر عليه المؤمنون إلىٰ جنات النعيم، والمجرمون إلىٰ جهنم.

قوله: «يمدُّ»: أي يوضع ممدودا، كالقنطرة.

قوله: «فوق جهنم»: جهنم اسم من أسماء النار.

قوله: «فَمُسلَّمٌ ناج»: أي ينجو من النار، أما المشرك فإنه لا ينج.

وفي بعض النسخ: «**فموحِّد ناج**».

قوله: «وآخر»: أي غير المسلم.

قوله: «يُهْمَل»: أي لا يعان علىٰ جوازه، فَيُكَبُّ علىٰ وجهه في النار.

---

(١) انظر: «لسان العرب»، مادة «صرط».

ومن الأدلة على إثبات الصراط:

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١].

قال ابن أبي العز الحنفي: «الأظهر والأقوىٰ أنه المرور علىٰ الصراط»[١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ، قال: «... **ثُمَّ يُؤْتَىٰ بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: «**مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّىٰ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**»[٢].

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ**»[٣].

قال السفاريني: «اتفقت الكلمة[٤] علىٰ إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه علىٰ ظاهره من كونه جسرًا ممدودًا علىٰ متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر، وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد

---

(١) انظر: «شرح العقيدة الطحاوية»، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٣٤).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٤٣٩).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).
(٤) أي كلمة أهل السنة والجماعة.

الجبار المعتزلي، وكثير من أتباعه زعمًا منهم أنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن ففيه تعذيب، ولا عذاب علىٰ المؤمنين والصلحاء يوم القيامة»[(١)].

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله ﷻ سيضرب صراطًا علىٰ متن جهنم؛ ليمر عليه الناس، فمنهم المسلم الناجي من الوقوع في النار ومن الكلاليب، ومنهم الساقط المهمل في نار جهنم والعياذ بالله.



(١) **انظر:** «لوامع الأنوار»، للسفاريني (٢/ ١٩٢).

الإيمان بالجنة والنار

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٣- والنـــارُ يَـــصْلاها الــــشَّقيُّ   وكَـذا التَّـقيُّ إلى الجنـانِ سَـيَدخُلُ

الشَّـرْح

قــولـه: «والنار»: النار هي الدار التي توعد الله ﷻ بها من خالف شرعه ودينه من الكفار والمشركين، ومَن عصاة مِنَ المؤمنين.

قــولـه: «يصلاها»: أي يُدْخَلَها ويقاسي حرها، وأصلاه النار أي أدخله إياها، وقاسَىٰ حرَّها[(١)].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ۝٧٠﴾ [مريم:٧٠]، أي أن الكفار أولىٰ بالخلود في النار[(٢)].

قــولـه: «الشقي»: أي الكافر، والمنافق النفاق الاعتقادي.

قــولـه: «بحكمة»: الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء، ووضع الشيء في موضعه، والحكمة من دخول الشقي النار إظهار عدل الله تعالىٰ.

---

(١) انظر: «المفردات في غريب القرآن»، للأصفهاني، صـ(٤٩٠).
(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ٢٢٩).

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم:٣٥-٣٦].

ومن الأدلة على أن النار سيدخلها الأشقياء:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البيِّنة:٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة:٦٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزُّمَر:٧١-٧٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّىٰ يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ**

الله عز وجل **يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»**(١).

قــولـه: «وكذا التقي»: التَّقي مأخوذ من التقوىٰ، وهو من جعل بينه وبين عذاب الله وقاية بامتثال أمره واجتناب نهيه.

قــولـه: «إلى الجِنان سيدخل»: الجنان مفرد جنة، والجنة مأخوذة من الاستتار، وسميت الجنَّة جنة، لأجل استتارها(٢)، وهي دار النعيم التي أعدها الله لأوليائه، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر.

والدليل علىٰ أنها جنان، وليست جنة واحدة أن أُمَّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ، قَالَ: **«يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَىٰ»**(٣).

قــولـه: «سيدخل»: قال تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣١﴾ [النحل:٣٠-٣١].

وقال الله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة»، مادة «جنن».

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٦٧).

جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزُّمَر:٧٣].

ومن الأدلة على أن الجنة سيدخلها الأتقياء:

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [النازعات:٤٠-٤١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥].

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من حكمة الله تعالىٰ أنه جعل دارا للثواب وهي الجنة، ويدخلها الأتقياء الذين امتثلوا أمر الله، واجتنبوا نهيه، ودارا للعقاب وهي النار، ويدخلها الأشقياء من الكفار والمنافين النفاق الاعتقادي ومن شاء من عباده، وهذا كله صادر عن حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فائدة: يتحقق الإيمان بالجنة والنار بثلاثة أمور[١]:

الأول: الاعتقاد الجازم بأنهما حق وأن الجنة دار المتقين والنار دار الكافرين والمنافقين.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) انظر: «معارج القبول»، للشيخ حافظ الحكمي (٢/ ٨٥٧-٨٦٧).

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [النساء:٥٦-٥٧] .

الثاني: اعتقاد وجودهما الآن.

قال تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣] .

وقال تعالىٰ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٤] .

وعَن عِمرانَ بنِ حُصينٍ عنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»(١).

الثالث: اعتقاد دوامهما وبقائهما وأنهما لا تفنيان ولا يفنىٰ من فيهما.

قال تعالىٰ: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة:٨٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢٣] .

وعن عبدِ اللهِ بن عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٦٩)، ومسلم (٢٧٣٨) .

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦١٧٨)، ومسلم (٢٨٥٠) .

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٤- ولِكلِّ حَيٍّ عَاقلٍ في قَبرِهِ   عَملٌ يقارِنُهُ هناكَ وَيُسْألُ

الشَّرْح

قوله: «ولكلِّ حي»: الحي ضد الميت.

قوله: «عاقل»: أي مكلَّف، والعاقل هو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عَقَلتَ البعير، إذا جمعتَ قوائمه بحيث لا ينطلق(١).

قوله: «في قبره»: القبر مدفن الإنسان، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾﴾ [عبس:٢١]، أي: جعل له مكانا يُقْبَرُ فيه(٢).

ومن الأدلة على عذاب القبر وفتنته:

قوله تعالىٰ: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّاۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر:٤٥-٤٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة»، مادة «عقل».
(٢) انظر: «المفردات»، صـ(٦٥١).

يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون:١٠٠].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ»، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»(١).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»(٢).

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»(٣).

ومن الأدلة على نعيم القبر:

قوله تعالىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم:٢٧]، أي عند

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).
(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٨).

السؤال في القبر.

وعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَولُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾**»[1].

قوله: «عمل يُقارنه»: أي يصحبه سواء كان عملًا صالحًا، أو فاسدًا.

قوله: «هناك»: أي في قبره.

قوله: «يُسأل»: أي يُسأل عن عمله الذي عمله في الدنيا.

فعن أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**»[2].

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا البيت عقيدة أهل السنة في القبر، فذكر من جملة اعتقادهم أن لكل حي مكلف قبل وفاته عمل، هذا العمل يصحبه بعد موته في قبره.

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٦٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢٤١٧)، وقال: حسن صحيح.

اعتقاد الأئمة الأربعة

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٥- هذا اعتقادُ الشافعيِّ ومالكٍ ... وأبي حنيفةَ، ثمَّ أحمدُ يُنقَلُ

الشَّرْح

قوله: «هذا اعتقاد»: أي ما ذكره فيما تقدم.

قوله: «الشافعي»: هو محمد بن إدريس الشافعي، نسبة إلىٰ شافع أحد أجداده.

ولد سنة ١٥٠هـ بغزة.

من أجلِّ شيوخه الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن أشهر كتبه الأم.

ولما مات قال ابن عيينة: «إن كان مات، فقد مات أفضل أهل زمانه».

وقال أحمد ابن حنبل: «كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف، أو منهما عوض».

وتوفي سنة ٢٠٤ هـ بمصر[(١)].

قوله: «ومالك»: هو مالك بن أنس هو إمام دار الهجرة مالك بن

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٥١/ ٢٦٧، ٣٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥-٦، ١٨، ٤٥).

أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث الأصبحي.

ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة.

قال الشافعي: «**إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك**».

وقال: «**إذا ذكر العلماء فمالكٌ النَّجم**».

وقال ابن مهدي: «**أئمة الحديث الذين يقتدىٰ بهم أربعة، سفيان بالكوفة ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة**».

وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة(١).

قوله: «وأبي حنيفة»: هو النعمان بن ثابت بن زُوْطَىٰ التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ.

ولد: سنة ثمانين، في حياة صغار الصحابة، ورأىٰ: أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة.

قيل لمالك: «**هل رأيت أبا حنيفة؟**» قال: «**نعم، رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا، لقام بحجته**».

وعن أسد بن عمرو: «**أن أبا حنيفة** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **صلىٰ العشاء والصبح بوضوء أربعين سنة**».

وقال الشافعي: «**الناس في الفقه عيال علىٰ أبي حنيفة**».

وقال علي بن عاصم: «**لو وزن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم**».

---

(١) انظر: «ترتيب المدارك» (١/ ١٠٤-١٥٣).

وتوفي في سنة خمسين ومائة، وله سبعون سنة[(١)].

قــولــه: «أحمد»: هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.

ولد سنة ١٦٤ هـ ببغداد.

قال الشافعي: «أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة».

وقال أيضًا: «خرجت من بغداد، وما خلَّفت بها أحدا أتقىٰ، ولا أورع، ولا أفقه، ولا أعلم من أحمد بن حنبل».

وقال إسحاق بن راهويه: «ما رأىٰ الشافعي مثل أحمد بن حنبل».

وقال علي بن المديني: «أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة».

وتوفي سنة ٢٤١ هـ ببغداد[(٢)].

قــولــه: «يُنقَلُ»: أي أن هذه العقائد تُنْقَل عنهم.

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هذه العقائد التي ذكرها من جملة ما تُنقل عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالىٰ.

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ٤٠٥-٤١٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/ ٣٩٠-٤٠٣)، و«الجواهر المضية» (١/ ٢٦-٣٢).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي (٦/ ٩٠)، و«طبقات الحنابلة»، لأبي يعلىٰ (١/ ٥)، و«سير أعلام النبلاء»، للذهبي (١١/ ١٧٨-١٧٩، ١٩٦، ٣٣٤).

ذم الابتـــداع

قال شيخُ الإسلامِ ابن تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

١٦- فإنْ اتبعـتَ سـبيلَهم فمُوفَّـقٌ وإنِ ابتَـدَعْتَ فمـا عليـكَ مُعَـوَّلُ

الشَّرْح

قــولـه: «اتبعتَ»: أي سلكتَ.

قــولـه: «سبيلهم»: أي طريقهم ومنهجهم.

قــولـه: «فموفق»: أي موفَّق للحق؛ لأجل أنهم اتبعوا ما جاء في الكتاب والسنة بفَهم الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

قــولـه: «ابتدعت»: أي اخترعت في الدين عبادة شيئًا لم يرد في الكتاب والسنة.

قــولـه: «فما عليك معوَّل»: أي لا اعتماد علىٰ ما قلتَ.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

وفي لفظ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**(٢)»(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رد: أي مردود غير مقبول. [انظر: «شرح صحيح مسلم»، للنووي (١٢/ ١٦)].

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٧١٨).

معنىٰ البيت: يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من سار علىٰ ما كان عليه الأئمة الأربعة في معتقدهم في الجملة فهو الموفَّق للحق، ومن لم يأخذ بهذا المعتقد السابق وجاء بأمرٍ مبتدع محدث، فلا اعتماد علىٰ ما قال، ولا قبول لما أراد.

انتهى الشرح والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



الأسئلة والمناقشة

في ضوء دراستك لكتاب **«التعليقات المرضية على المنظومة اللامية»** أجب عن الأسئلة الآتية:

١- عرف كلا مما يأتي:

العقيدة- التأويل- الصحابي- آل البيت- التحريف- التعطيل- التكييف- التمثيل.

٢- الهداية نوعان. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٣- السمع نوعان. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٤- اذكر حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علينا، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٥- التوسل قسمان. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٦- التوسل المشروع ثلاثة أقسام. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٧- التوسل الممنوع ثلاثة أقسام. وضح ذلك، مع ذكر الدليل علىٰ ما تقول.

٨- اذكر دليلًا علىٰ كل مما يأتي:

أ- فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ب- رؤية الله في الآخرة.

ت- إثبات الميزان يوم القيامة.

ث- إثبات الحوض يوم القيامة.

ج- إثبات الصراط يوم القيامة.

ح- إثبات دخول النار للأشقياء.

خ- إثبات دخول الجنة للأتقياء.

د- إثبات عذاب القبر وفتنته.

ذ- إثبات نعيم القبر.

٩- لإثبات الأسماء والصفات طريقان، ما هما؟

١٠- يتحقق الإيمان بالجنة بثلاثة أمور، اذكرها مع ذكر الدليل على ما تقول.

وفقكم الله، وسدد خطاكم



المصادر والمراجع

١- **إرواء الغليل**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٩هـ.

٢- **أصول الإيمان**، لنخبة من العلماء، طبعة: دار المجد- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٣- **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، للقاضي عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي [ت ٥٤٤هـ]، تحقيق: د. يحيىٰ إسماعيل، طبعة: دار الوفاء- مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

٤- **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية [ت ٧٥١هـ]، طبعة: دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان.

٥- **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي [ت ٤٦٣هـ]، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ.

٦- **التدمرية**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، طبعة: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٧- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي [ت ٥٤٤هـ]، تحقيق: ابن تاويت الطنجي (جـ ١)، عبد القادر الصحراوي (جـ ٢، ٣، ٤)، وسعيد أحمد أعراب (جـ ٥، ٦، ٧، ٨)، طبعة: مطبعة فضالة- المغرب، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٣م.

٨- **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت ٨١٦هـ]، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

٩- **تفسير ابن كثير** «تفسير القرآن العظيم»، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ت ٧٧٤هـ]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٠- **تفسير البغوي** «**معالم التنزيل في تفسير القرآن**»، للحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٠هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ.

١١- **تفسير الطبري**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

١٢- **تفسير الواحدي** «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت ٤٦٨هـ]، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية -

دمشق، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ.

١٣- **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور [ت ٣٧٠هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

١٤- **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري [ت ٩٢٦هـ]، تحقيق: د. مازن المبارك، طبعة: دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١هـ.

١٥- **التوسل أنواعه وأحكامه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، تحقيق: محمد عيد العباسي، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

١٦- **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ ١٩٩١ م.

١٧- **الرد الوافر**، لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي [ت ٨٤٢هـ]، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٣م.

١٨- **السلسلة الصحيحة**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتبة المعارف- الملكة العربية السعودية، الطبعة:

الأولىٰ، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.

١٩- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني [ت ٢٧٣هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- مصر.

٢٠- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني [ت ٢٧٥هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة العصرية- بيروت.

٢١- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسىٰ بن سَوْرة الترمذي [ت ٢٧٩هـ]، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر [جـ ١، ٢]، ومحمد فؤاد عبد الباقي [جـ ٣]، وإبراهيم عطوة عوض [جـ ٤، ٥]، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥م.

٢٢- **سنن النسائي الصغرىٰ**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٣- **سنن النسائي الكبرىٰ**، لأحمد بن شعيب النسائي [ت ٣٠٣هـ]، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.

٢٤- **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي [ت ٧٤٨هـ]، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف

الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٢٥- **شرح حديث النزول**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي [ت ٧٢٨هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

٢٦- **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد [ت ٧٩٢هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٧- **شرح صحيح مسلم** «**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف [ت ٦٧٦هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٨- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، لنشوان بن سعيد الحميرىٰ [ت ٥٧٣هـ]، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، طبعة: دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق- سوريا)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٢٩- **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري [ت ٢٥٦ هـ]، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٣٠- **صحيح الجامع**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣١- **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ٢٦١ هـ]، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٣٢- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٣- **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٤- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٥- **صحيح وضعيف سنن النسائي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠هـ]، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٣٦- **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين ابن أبي يعلىٰ [ت ٥٢٦هـ]، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار المعرفة - بيروت.

٣٧- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [ت ٨٥٢هـ]، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٣٨- **الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨هـ]، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، طبعة: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٣٩- **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، ل محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي [ت ٧٤٤هـ]، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار الكاتب العربي - بيروت.

٤٠- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد التهانوي [ت بعد ١١٥٨هـ]، تحقيق: د. علي دحروج، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٩٦م.

٤١- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور [ت ٧١١ هـ]، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٤٢- **لوامع الأنوار**، لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني [ت ١١٨٨هـ]، طبعة: مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.

٤٣- **مجموع الفتاوىٰ**، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد

بن عبد الحليم ابن تيمية [ت ٧٢٨ هـ]، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٤٤- **المستدرك علىٰ الصحيحين**، للإمام محمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري [ت ٤٠٥هـ]، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.

٤٥- **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

٤٦- **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت ٢٤١هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١ م.

٤٧- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي [ت ٧٧٠ هـ]، طبعة: المكتبة العلمية- بيروت.

٤٨- **المصنف**، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان [ت ٢٣٥هـ]، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩هـ.

٤٩- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلىٰ علم الأصول**، للشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي [ت ١٣٧٧هـ]، تحقيق: عمر بن

محمود أبو عمر، طبعة: دار ابن القيم- الدمام، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٥٠- **المعجم الكبير**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير [ت ٣٦٠ هـ]، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥١- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني [ت ٥٠٢هـ]، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢هـ.

٥٢- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي [ت ٣٩٥هـ]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٣- **مناقب الشافعي**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ أبي بكر البيهقي [ت ٤٥٨هـ]، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبعة: دار التراث- القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠م.

٥٤- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لابن حجر العسقلاني [ت ٨٥٢هـ]، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح- دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٥٥- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير [ت ٦٠٦هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي،

ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٥٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خَلِّكان [ت ٦٨١هـ]، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٩٤م.



محتويات الكتاب


تم بحمد الله

